استاعه حال السكون وبعدم الدخول به ثمة لان الدعا يقتضي سبق التذلل وتاخيره
بهنا لانه يقتضي استقامته الى الاستجابة والواو ثمة تشير الى الجمع بين المغفرة والزيادة
وحذفها بهنا يجعل الزيادة دليل المغفرة والانزال ثمة تدل على الشدة والارسال
بهنا على الكثرة ويفسقون ثمة تشير الى ان ظلمهم كان باشياء فسقهم السابق واسالهم
اعتراضا عليهم لو نفوا ظلمهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي قريبة منه ايلة او طبرية
الشام او مدين اذ يعدون حد الله في ادنى الاشياء وهي الحيتان حتى انتهوا الى الكفر
في السبت الذي امروا بتعظيمه فابتلوا بتحريم الصيد فيه اذ تاتيهم حيتانهم التي تروها
على امر الله يوم سبتهم الذي اختاروه على الجمعة شرعا اي متتابعة وضاق عليهم الصبر
على تركها لانه يوم لا يسبتون لا تاتيهم اصلا الى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انما نهيتم
عن الاخذ فاتخذوا احطانا وشبكات وسوقوا اليها الحيتان يوم السبت ثم صيدوها
يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة ثم اجترؤا على السبت وقالوا ما نراه الا وقد احل لنا
ولم يعلموا انه كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فان الله يبتلي الفاسق بما يزيده فسقا
ليزيده عذابا فصار اهل القرية ثلاث فرق فرقة عملت وفرقة سكتت وفرقة نهت والحقت
الساكتة بالفاعلة في الكفر اذ قالت امة منهم هي الساكتة منكرين على الناهين نهيهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم بالكلية في الاخرة او معذبهم في الدنيا عذابا شديدا قالوا
نهينا معذرة الى ربكم الذي امر بالنهي عن المنكر ولو لم يامر بذلك لكان اولى ايضا
اذ لعلهم يتقون فيتوبون فينجون عن الاهلاك الكلي او التعذيب الشديد فلم يبال القوم
الساكتون كما لم يبال لهم الفاعلون فلما نسوا اي الفاعلون والساكتون ما ذكروا به اي
ما وعظهم الناهون انجينا الذين ينهون عن السوء لخلوهم عن معصية الفعل وترك النهي و
اخذنا الذين ظلموا بالفعل او ترك النهي بعذاب بئيس اي مذموم بما كانوا يفسقون بفعل
المنهي او ترك الواجب ولم تكن مواخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك
لاستلزامها الكفر فلما عتوا اي تكبروا وتباعدوا عما نهوا عنه حتى كفروا قلنا لهم اي للفاعلين
والساكتين على لسان داود كونوا قردة خاسئين اي صاغرين لاستصغاركم امر الله
واستقباحكم ما استحسنه الله قيل كره الناهون مساكنة الفريقين فقسموا القرية بجدار
فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من الفريقين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا
عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكن القردة تعرفهم فجعلت تاتي انسابها وتشم
ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث فلو قالوا انه مختص بطايفة لم يكن منهم احد

استدامته

ولسنا

ولسنا على حالهم رد عليهم بانهم لو لم يكونوا امثالهم لم يذلوا اذلالهم ولكنهم اذلوا اذلالهم
واذ تاذن ربك اي عزم لان العازم على الشيء يوذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل
القسم لذلك اجيب بجوابه ليبعثن اي ليسلطن عليهم لا بطريق الابتلاء الامتداد والى
يوم القيمة من يسومهم اي يريد بهم سوء العذاب فبعث عليهم بعد سليمان بخت نصر
فخرب ديارهم وسبى ذراريهم ونساءهم وضرب الجزية على بقي منهم فكانوا يودونها
الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم واجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية
فلا يزال مضروبة عليهم الى يوم القيمة جازاهم بذلك قبل يوم القيمة مسارعة الى عقابهم ان
ربك لسريع العقاب ولكن لم يعاقبهم معاقبة اخروية لئلا تكون ملجئة لهم الى الايمان
فستر عليهم انه لغفور كيف وقد استوجبوا باعترافهم به نصيبا من رحمته وهو رحيم ولكن
لا يغفر لجميعهم ولا يرحمهم يوم القيمة اذ قطعناهم اي فرقناهم في الارض التي هي مزرعة
الغفران والرحمة في الاخرة فصاروا امما مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء اذ منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك اي من انحط عن درجة الصلاح لكفر او فسق ودللناهم على اختلاف
الجزاء اذ بلوناهم بالحسنات والسيئات التي هي امثلة جزاء الصلاح والفسق لعلهم
يرجعون عن اسباب السيئات الى اسباب الحسنات وهذا الاختلاف انما كان
فيهم في قرن يلي قرن موسى عليه السلام مع طراوة الوحي اما الان فخلف من بعدهم
خلف اي نجا من بعد قرنهم قرن ورثوا الكتاب من المختلفين لكنهم اتفقوا على استبدال
الكتاب بادنى الاعراض اذ ياخذون عرض هذا الادنى اي الامر الذي لا يستقر مع
كونه من هذا الادنى بدل الكتاب فيحرفون كلمه من اجله ويزعمون انه حكم الله في كتابه و
يقولون بطريق التحكم على الله سيغفر لنا ولا يستغفرون بل ان ياتهم عرض مثله فضلا عن الاعلى
ياخذوه بدلا عن الكتاب وكيف يتاتى لهم هذا التحكم على الله مع نقضهم ميثاقه الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب اي ميثاق الله في كتابه ان لا يقولوا على الله الا الحق فلو صح تحكمهم
على الله لم يكن لاخذ هذا الميثاق معنى وليس اخذهم عن جهلهم بذلك الميثاق اذ درسوا
ما فيه ولا يكون العرض خيرا من ثواب الاخرة عندهم اذ الدار الاخرة خير في نصوص
كتابهم للذين يتقون اخذ هذا الادنى بدل الكتاب وغير ذلك مما ياخذون الادنى العارض
بدل الخير الباقي افلا تعقلون كيف ولا يمنع ذلك الخير من هذا الادنى اذ الذين يمسكون بالكتاب
يقومون بمصالح الخلق فلا بد وان يقوم الله بمصالحه كيف وقد قام بمصالح من اقام الصلوة و
المتمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة التي قال الله فيها وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها

من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)